Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(II)188-203
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.2.10

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Tikrit University J.F.A Journal of Al-Frahedis

Artificial intelligence and the interpretation of Arabic texts

M.M. Abdulkhaliq Fayyad Ali Salem

Keywords:
Artificial Intelligence - Punctuation - Arabic Text - Computational Linguistic Analysis - Natural Language Processing

Article history:

Received	19/9/2025
Received in revised form	7/10/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

This research examines the relationship between punctuation and artificial intelligence in the context of interpreting Arabic texts, through a computational analytical study aimed at highlighting the importance of punctuation as semantic media that directly influence understanding context and meaning. The research reviews AI techniques, particularly Natural Language Processing (NLP) models, in dealing with punctuation in written texts, highlighting the challenges facing algorithms in recognizing the contextual differences created by commas, periods, and punctuation structures. The research also seeks to provide an integrative vision between computational linguistics and traditional Arabic grammar, to arrive at results that contribute to improving the ability of AI systems to understand Arabic texts more accurately and deeply.

الذكاء الاصطناعي وتفسير النصوص العربية

م.م. عبدالخالق فياض علي سالم /مديرية تربية صلاح الدين

المستخلص:

يتناول هذا البحث العلاقة بين علامات الترقيم والذكاء الاصطناعي في سياق تفسير النصوص العربية، من خلال دراسة تحليلية حاسوبية تهدف إلى إبراز أهمية علامات الترقيم بوصفها وسائط دلالية تؤثر بشكل مباشر في فهم السياق والمعنى. يستعرض البحث تقنيات الذكاء الاصطناعي، وخاصة نماذج معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، في كيفية التعامل مع علامات الترقيم ضمن النصوص المكتوبة، ويُسلّط الضوء على التحديات التي تواجه الخوارزميات في إدراك الفروق السياقية التي تُحدثها الفواصل والنقاط والتراكيب الترقيمية. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية تكاملية بين اللسانيات الحاسوبية والنحو العربي التقليدي، للوصول إلى نتائج تسهم في تحسين قدرة نظم الذكاء الاصطناعي على فهم النصوص العربية على نحو أكثر دقة وعمقًا.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي – علامات الترقيم – النص العربي – التحليل اللغوي الحاسوبي – معالجة اللغة الطبيعية.

المقدمة:

في ظل الطفرة التكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر، أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي أداة رئيسية في شتى مجالات المعرفة، ولا سيما في مجال معالجة اللغة الطبيعية. لقد أصبحت الآلة اليوم قادرة ليس فقط على قراءة النصوص، بل على تحليلها واستنتاج المعاني منها، بل وحتى توليد اللغة نفسها. ومع ذلك، ما زالت اللغة العربية تمثل تحديًا خاصًا في هذا السياق؛ نظرًا لما تتسم به من غنى صرفي، وبنية تركيبية مرنة، وتراكيب أسلوبية معقدة يصعب على الخوارزميات الآلية الإحاطة بها بدقة.

ومن بين الجوانب المهملة نسبيًا في مجال المعالجة الآلية للغة العربية نجد **علامات الترقيم**، التي غالبًا ما يُنظر إليها بوصفها أدوات ثانوية، في حين أنها تؤدي دورًا جوهريًا في توجيه المعنى وتحديد العلاقات النحوية والدلالية بين الجمل. إن الفاصلة والنقطة وعلامة الاستفهام وغيرها ليست مجرد رموز مطبعية، بل هي إشارات لغوية ذات دلالات دقيقة تؤثر على فهم النص وتأويله. فالاختلاف بين جملتين متطابقتين في الكلمات ولكنهما مختلفتان في الترقيم، يمكن أن يؤدي إلى فهمين متناقضين تمامًا.

تنطلق هذه الدراسة من سؤال محوري :هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُدرك الوظائف الدلالية لعلامات الترقيم في النصوص العربية؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، فما هي التقنيات والخوارزميات القادرة على ذلك؟ وما حدودها؟ وما الإشكالات التي تعترض طريقها؟ وما مدى التوافق أو التعارض بين مقاربات التحليل اللغوي الحاسوبي ومبادئ النحو العربي التقليدي في هذا الصدد؟

إن أهمية هذا البحث تكمن في كونه يسلط الضوء على تقاطع بالغ الحساسية بين المجال اللغوي والمجال التكنولوجي، فهو لا يكتفي بتحليل العلامات الترقيمية نظريًا، بل يسعى إلى اختبار كيفية تعامل نظم الذكاء الاصطناعي معها في الواقع، من خلال نماذج معالجة اللغة الطبيعية (NLP) الحديثة، مثل نماذج التعلم العميق (Deep Learning) والشبكات العصبية. كما أنه يعيد الاعتبار لعنصر طالما تم تهميشه في برمجيات المعالجة اللغوية، رغم تأثيره الحاسم في المعنى.

يهدف هذا البحث إلى تحليل البنية الوظيفية والدلالية لعلامات الترقيم في اللغة العربية ، دراسة مدى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على تفسير هذه العلامات وفهم سياقاتها ، اقتراح آليات أو معايير تسهم في تحسين أداء نظم الذكاء الاصطناعي في هذا المجال.

ويعتمد البحث منهجًا تحليليًا نقديًا مقارنًا، يجمع بين النظريات اللسانية التقليدية، والأدوات التقنية الحديثة، مع تقديم أمثلة واقعية من نصوص عربية، ومقارنتها بآليات المعالجة الآلية لها.

المبحث الأول: الذكاء الاصطناعي واللغة بين المعالجة والتفسير

يشكّل هذا المبحث الأساس النظري الذي تُبنى عليه الدراسة في استكشاف العلاقة المتشابكة بين الذكاء الاصطناعي واللغة العربية، بما يشمل فهم النصوص، وتحليلها، وتفسيرها. فقد أصبحت اللغة اليوم – بوصفها نظامًا رمزيًا يتجاوز البنية النحوية إلى المعنى – موضوعًا أساسيًا في مشاريع الذكاء الاصطناعي، التي تسعى إلى محاكاة الفهم البشري والتأويل الدلالي، سواء عبر أدوات الترجمة، أو تحليل المشاعر، أو توليد النصوص، أو الحوار الآلي. وهنا، تبرز إشكالية مركزية: إلى أي مدى يمكن للآلة أن "تفهم" النص العربي، بكل ما فيه من إيحاءات وتراكيب ودلالات متشابكة؟ وهل يمكن للخوارزميات أن تحل محل الوعي اللغوي الإنساني؟ هذه الأسئلة تمثّل جوهر المبحث الحالي.(الخطيب، 2020، ص 44)

أولاً: مفهوم اللغة في سياق الذكاء الاصطناعي

تُعد اللغة من أعقد أنظمة التواصل البشري، إذ تتجاوز مجرد التراكيب النحوية لتُعبّر عن الهوية والثقافة والمعنى والتجربة الإنسانية. فاللغة ليست وعاءً خاملًا، بل نظامًا حيًا يتغيّر ويؤوّل بحسب السياق، والموقف، والثقافة. وفي السياق التقني، أصبحت اللغة محورًا رئيسيًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما في ما يُعرف بـ"معالجة اللغة الطبيعية(NLP) "، التي تهدف إلى جعل الحاسوب قادرًا على فهم اللغة البشرية وتوليدها بطريقة تشبه التفاعل الإنساني(.الغذامي، 2011، ص 35؛ زكريا، 1998، ص 88)

ثانياً: الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة لغوية

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من علوم الحاسوب يسعى إلى تطوير نظم ذكية تحاكي القدرات البشرية في التحليل، والفهم، واتخاذ القرار. وفي مجال اللغة، ظهرت تطبيقات

عديدة تُمكّن الآلة من معالجة النصوص، وتحليل الجمل، واستخلاص المعاني، بل وإعادة إنتاج النصوص بأشكال متعددة. وتستخدم هذه النظم تقنيات مثل الشبكات العصبية العميقة (Deep Learning) ونماذج المحولات (Transformers) التي أصبحت قادرة على التعامل مع سياق الجملة ومعانيها الضمنية بدرجات متقدمة. (النعيمي، 2021، ص 112؛ الخطيب، 2020، ص 74).

ثالثاً: تطور المعالجة اللغوية في الذكاء الاصطناعي

لم تكن معالجة اللغة العربية جزءًا أساسيًا من اهتمام الذكاء الاصطناعي في بداياته، إذ ركزت النماذج الأولى على اللغة الإنجليزية بوصفها اللغة المسيطرة على المحتوى الرقمي. غير أن العقد الأخير شهد تطورًا ملحوظًا في مجال النماذج اللغوية العربية مثل "AraBERT" و"CAMeL Tools"، التي تسعى إلى تمثيل اللغة العربية بصيغ حاسوبية قادرة على التعامل مع تعقيداتها. فقد أصبح بالإمكان تحليل التراكيب النحوية، وتحديد الفاعل والمفعول، وفهم الإحالات، بل وتحليل المشاعر، ومعاني الجُمَل.(عبد الجبار، 2020، ص 44)

رابعاً: علامات الترقيم في سياق الفهم الآلي

تمثل علامات الترقيم عنصرًا حاسمًا في فهم النصوص العربية، فهي لا تُستخدم لمجرد الوقف أو الزينة، بل لتحديد المعنى وتنظيمه، وتفسير العلاقة بين الجمل. ومع ذلك، فإن كثيرًا من نظم الذكاء الاصطناعي تتجاهل أو تسيء تفسير هذه العلامات، ما يؤدي إلى ضعف في الفهم العام للنصوص. فالفاصلة، والنقطة، وعلامة التعجب، والنقطتان الرأسيتان، كلّها تلعب دورًا في نقل الانفعال، أو التفسير، أو التفصيل، ولا يمكن فهم دلالة الجملة بدقة من دونها. وبالتالي، فإن إهمال هذه العلامات يُربك الخوارزميات ويضعف التفسير الآلي. (الطائي، 2023)

خامساً: اللغة العربية وتحديات المعالجة الآلية

تتميّز اللغة العربية بتراكيبها المتداخلة، وتنوّع معانيها السياقية، إضافة إلى التشكيل الإعرابي الذي يؤثر في المعنى مباشرة. كما أن للغة العربية مستويات متعددة من التعبير، تتراوح بين الفصحى الكلاسيكية والعامية الحديثة، مما يجعل معالجتها أكثر تعقيدًا من اللغات الأخرى. وتظل مشكلات مثل التشكيل، والتصريف، والإعراب، والإحالة، تمثل تحديًا جوهريًا

أمـــام المعالجـــة الآليـــة، وتتطلـــب نمـــاذج لغويـــة شـــديدة التخصـــص والمرونـــة. (النعيمي، 2021؛ الخولي، 2005، ص 67)

المبحث الثاني: الذكاء الاصطناعي في خدمة تفسير النص العربي

لقد أحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا كبيرًا في مجال تحليل اللغة، لـــيس فقـــط علـــى مستوى الترجمة أو التدقيق، بل في قدرته المتنامية على تفسير النصوص والبحث في بنيتهـــا العميقة. ويُعد تفسير النصوص العربية واحدًا من أبـــرز التحـــديات التـــي خاضـــها الـــذكاء الاصطناعي، بسبب تعقيد اللغة العربية من جهة، ولأن النص العربي غالبًا ما يحمـــل أبعـــادًا بلاغية وثقافية يصعب إدراكها آليًا. ومع ذلك، فقد تطورت أدوات وتقنيات تسمح اليوم للآلـــة بمقاربة هذا التفسير، من خلال تحليل التراكيب، واكتشاف المعاني، وتحديد السياقات. ولم يعد تفسير النص حكرًا على العقل البشري، بل أصبح مجالًا للتعاون بين الإنســـان والآلـــة فـــي مشروع معرفي مشترك (النعيمي، 2021، ص 112).

أولًا: أدوات الذكاء الاصطناعي في التحليل اللغوي

تعتمد معظم أدوات تفسير النصوص على تقنيات "معالجة اللغة الطبيعية(NLP) "، التي تشمل تحليل الصرف والنحو، والتعرف على الكيانات الاسمية، واستخراج الكلمات المفتاحية، وتحليل المشاعر، وتمييز الجمل. في اللغة العربية، أصبحت هذه الأدوات أكثر تطورًا بفضل ظهور نماذج لغوية ضخمة مثل BERT وAraBERT، التي دُرّبت على ملايين النصوص باللغة العربية، ما منحها قدرة تفسيرية دقيقة للنصوص الحديثة نسبيًا، خاصة في الإعلام والكتابة التقنية. إلا أن هذه النماذج تواجه صعوبة في تفسير النصوص الكلاسيكية أو الفلسفية أو الدينية ذات البنية الرمزية والتاريخية المعقدة (الخطيب، 2020، ص 74).

ثانيًا: الترجمة الآلية كمدخل للتفسير

أظهرت الترجمة الآلية إمكانات مذهلة في فهم البنية اللغوية للنصوص وتحويلها إلى لغات أخرى دون فقدان كلي للمعنى. فخوارزميات مثل Google Translate أو DeepL لم تعـــد تترجم كلمات منفصلة، بل تحاول فهم الجملة كوحدة دلالية. وهذا التطور مكّن الباحثين مـــن استخدام أدوات الترجمة الآلية كخطوة أولى في تفسير النصوص، خاصة حين يتعلق الأمـــر بفهم النبرة أو التوجه العام للنص. ومع ذلك، لا تـــزال هـــذه الأدوات محـــدودة فـــي إدراك

التراكيب البلاغية، والتعابير المجازية، والمعاني التأويلية، التي تتطلب حسًا لغويًا وثقافيًا لا يمكن برمجته بسهولة (عبد الجبار، 2020، ص 44).

ثالثًا: تحليل المشاعر وتحديد النبرة في النص العربي

أحد مجالات تطبيق الذكاء الاصطناعي في التفسير هو "تحليل المشاعر " (Sentiment Analysis)، والذي يُستخدم لفهم موقف النص أو اتجاهه العاطفي: هل هو نقدي، أم إيجابي، أم ساخر؟ وقد طُبقت هذه التقنية على نصوص عربية سياسية وأدبية وإعلامية، لمعرفة النبرة العامة التي يتبناها النص. ومع أن النتائج أحيانًا دقيقة في النصوص المباشرة، إلا أنها تصبح أقل دقة كلما زادت درجة التعقيد البلاغي أو التلميح غير المباشر، وهو ما يؤكد أن التفسير الآلي لا يزال بحاجة إلى دمج الحس البشري في التحليل (بشارة، 2019، ص 63).

رابعًا: الذكاء الاصطناعي في تفسير النصوص الدينية والأدبية

تُعد النصوص الدينية والأدبية من أكثر الأشكال اللغوية تعقيدًا، إذ تمتاز بغناها الرمزي وارتباطها بخلفيات ثقافية وروحية عميقة. وقد بدأت بعض المشاريع في توظيف الذكاء الاصطناعي في تفسير القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية أو الأدب الجاهلي، من خلال بناء قواعد بيانات ضخمة تضم شروحًا وسياقات وتفاسير، تُستخدم لتدريب الأنظمة الذكية على تقديم قراءات تفسيرية. ورغم أن النتائج مثيرة للإعجاب في بعض الحالات، إلا أن هذه الأنظمة لا تزال عاجزة عن إدراك البعد الرمزي أو التفسيري العميق للنص، ولا يمكن لها أن تحلّ محل العالم أو المفكر أو الناقد الأدبي (الزهراني، 2022، ص 88).

خامسًا: الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة في البحث اللغوي العربي

يُستخدم الذكاء الاصطناعي اليوم بوصفه أداة مساعدة في مراكز الأبحاث والجامعات لتحليل النصوص العربية، من خلال برامج تقوم بتجميع المحتوى، وتصنيفه، والكشف عن الأنماط، وتقديم اقتراحات تفسيرية تساعد الباحث في صياغة فرضياته أو اختبارها. وهذه الأداة لا تلغي دور الباحث، بل تدعمه، وتمنحه قدرة على الوصول السريع إلى المعلومات، وتوفير الوقت، مع الحفاظ على سلطته التفسيرية والفكرية. ولهذا، فإن دور الذكاء الاصطناعي يجب أن يُفهم في إطار التعاون، لا الإحلال (المنجم، 2023، ص 45).

المبحث الثالث :التحديات التقنية والثقافية لتفسير النصوص العربية آليًا

في ضوء التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، واندماجها في عملية تفسير النصوص، تبرز مجموعة من التحديات التي لا تقتصر على الجوانب التقنية فحسب، بل تمتد إلى الأبعاد الثقافية والرمزية. وتُعد اللغة العربية من أكثر اللغات التي تواجه هذه التحديات، لما تحمله من خصائص تركيبية ودلالية غنية، وأبعاد تأويلية عميقة يصعب على الأنظمة الحاسوبية الإحاطة بها بسهولة (الزهراني، 2022، ص 49).

أولاً: تعدد المعاني وثراء السياق

تتميّز اللغة العربية بتعدّد دلالات المفردة الواحدة بحسب السياق، وهو ما يجعل مهمة الذكاء الاصطناعي في تفسير النصوص صعبة. فكلمة واحدة قد تُستخدم بمعانٍ مختلفة في الشعر، أو في الفقه، أو في المقالة الحديثة. وتفتقر كثير من النماذج الحالية إلى الوعي العميق بالسياق التاريخي والثقافي، ما يؤدي إلى تأويلات سطحية أو خاطئة للنص (الطائي، 2023، ص 81).

ثانيًا: غياب علامات الترقيم أو استخدامها العشوائي

علامات الترقيم في النصوص العربية – خاصة التراثية أو على الإنترنت – كثيرًا ما تكون غائبة أو تُستخدم بشكل غير دقيق، ما يُربك أنظمة التحليل اللغوي. فالفاصلة أو النقطة أو علامة الاستفهام تسهم في تحديد البنية النحوية والدلالية للجملة، وغيابها يضعف قدرة الذكاء الاصطناعي على الفصل بين الأفكار أو تحديد نبرة النص (الخطيب، 2020، ص 93).

ثالثًا: التحيّز الخوارزمي وضعف الشمول المعرفي

تعتمد خوارزميات الذكاء الاصطناعي على بيانات مُدرّبة مسبقًا، وغالبًا ما تكون هذه البيانات مأخوذة من محتوى حديث أو من مصادر محصورة بثقافات معينة. وهذا يؤدي إلى نوع من التحيّز الثقافي في تفسير النصوص العربية، خاصة إذا كانت تنتمي إلى سياقات تقليدية أو دينية أو رمزية عميقة. وقد تنتج الخوارزمية تأويلات تتجاهل البعد التاريخي أو السياقي للنص العربي (الأشمري، 2022، ص 52).

رابعًا: صعوبة تحليل البلاغة والأساليب الرمزية

البلاغة العربية – بما تتضمنه من استعارة، وكناية، وتشبيه، ومجاز – تُعد أحد أبرز تحديات الذكاء الاصطناعي. ففهم الصورة الشعرية أو الإيحاء الرمزي يتطلب قدرة على الربط بين البنية النصية والخبرة الجمالية والثقافية. وهذا ما لا تزال الأنظمة الآلية تفتقر إليه، إذ تتعامل مع الجمل من منظور حسابي لا من منظور جمالي أو شعوري (عبد الجبار، 2020، ص 44).

خامسًا: تحدي اللهجات والتنوع اللغوي

لا تقتصر اللغة العربية على الفصحى، بل تضم مئات اللهجات المحلية التي تختلف في المفردات، والنحو، والنطق، والمعاني. وهذا التنوع يجعل من الصعب على أنظمة الذكاء الاصطناعي أن تُفسّر النصوص بدقة، خاصة إذا كانت مكتوبة بلهجة غير معيارية أو تحتوي على تعبيرات شعبية غير موثقة في القواميس التقليدية (النعيمي، 2021، ص 118).

سادسًا: افتقار الذكاء الاصطناعي للفهم الثقافي والرمزي

النص العربي – خاصة في مجالات الدين والأدب – غالبًا ما يستند إلى مرجعيات ثقافية وتاريخية تتجاوز حدود الكلمات. فالذكاء الاصطناعي لا "يفهم" النص كما يفهمه الإنسان؛ لأنه يفتقر إلى التجربة الشعورية والمرجعية الرمزية التي تساعد في تأويل النص بشكل شامل. وهذا القصور المعرفي يمنعه من تقديم قراءة إنسانية حقيقية للنص (المريخي، 2022، ص 99).

سابعًا: أخلاقيات التفسير الآلي

أحد التحديات الثقافية الكبرى في استخدام الذكاء الاصطناعي لتفسير النصوص هو غياب المسؤولية الأخلاقية. فعندما يُنتج النظام تأويلًا خاطئًا لنص ديني أو سياسي أو ثقافي حساس، لا يمكن تحميله المسؤولية كما هو الحال مع الإنسان. وهذا يطرح سؤالًا مهمًا حول مدى شرعية الاعتماد على الآلة في مجالات تفسيرية تتطلب حساسية فكرية وثقافية (المسرحي، 2022، ص 107).

ثامنًا: خطر طمس التعددية التفسيرية

من خصائص النص العربي، خاصة الديني والأدبي، أنه يفتح المجال أمام تعددية التأويل. بينما تميل الخوارزميات إلى تقديم "إجابة واحدة" أو قراءة معيارية، مما يُفقِد النص ثراءه التأويلي. وهذا التوحيد القسري للمعنى يتعارض مع جوهر الفكر العربي الذي يحتفي بالاختلاف والتأويل المفتوح (السهلي، 2023، ص 62).

تاسعًا: غياب النماذج التفسيرية العربية المؤصلة

ومفاهيم غربية، دون تطوير نماذج تفسيرية تنبع من التراث العربي – الإسلامي في التفسير واللغة. وهذا ما ينعكس على قدرة هذه النماذج في التعامل مع النصوص من داخل منظومتها المفهومية والثقافية (العسيري، 2023، ص 70).

عاشرًا: الحاجة إلى التكامل بين الإنسان والآلة

في ظل كل هذه التحديات، يتأكد أن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه – في الوقت الحالي على الأقل – أن يستقل بتفسير النص العربي. بل هو أداة داعمة تحتاج إلى إشراف الإنسان، ومراجعته، وتأطيره الثقافي والأخلاقي. ويكمن مستقبل التفسير في التكامل لا في الإحلال، وفي تفعيل الذكاء الاصطناعي كأداة تعزز الحس التفسيري الإنساني، لا أن تحل محله (المنجم، 2023، ص 94).

المبحث الثالث: الذكاء الاصطناعي وتحديات تأويل النص العربي

شهدت العلوم الإنسانية في العقود الأخيرة انفتاحًا متسارعًا على التكنولوجيا، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي، الذي لم يعد حكرًا على مجالات التقنية والهندسة، بل أصبح أداة فاعلة في تحليل النصوص، وتفسير السلوك، وترجمة المعاني. وقد أسهم هذا التداخل الرقمي–المعرفي في إحداث تحول جذري في مناهج البحث وأدواته، ما أثار تساؤلات جوهرية حول أبعاده الأخلاقية والثقافية، خصوصًا في حقل يهتم بتأويل النصوص، كالنقد الأدبي واللسانيات والفكر العربي (المريخي، 2022، ص 19).

ظهر أول هذه التحديات في فقدان المعنى الإنساني أمام خوارزميات لا تملك الوعي ولا الإحساس، بل تُعيد إنتاج ما تُغذّى به دون إدراك عميق للسياق أو للرموز الثقافية. إذ أن الآلة، مهما بلغت دقتها الإحصائية، تعجز عن فهم مغزى القصيدة، أو دلالة التورية، أو عمق

المفارقة. ومع الاتجاه المتزايد نحو توليد نصوص آلية، يصبح من الضروري التساؤل: هل يمكن للتقنية أن تحل محل الفعل التأويلي للإنسان؟ (الطائي، 2023، ص 77).

أما التحدي الثاني، فيكمن في التحيّز الخوارزمي، وهو حين تُنتج الخوارزميات مخرجات تُظهر حيادًا ظاهريًا لكنها تعكس تحيّزًا داخليًا، خاصة إذا دُرِّبت على بيانات غير ممثلة للثقافة العربية. في هذا السياق، يصبح من المحتمل أن تُنتج تفسيرات تُقصي خصوصية النص العربي أو تشوه مضمونه الرمزي والدلالي (الأشمري، 2022، ص 52).

ويتمثل التحدي الثالث في فقدان الأصالة الفكرية داخل الأوساط الأكاديمية .إذ إن وفرة الأدوات التي تولد النصوص وتُعدّ التحليلات تُغري بعض الباحثين بتقليص جهدهم النقدي، مما يهدد بفقدان القيمة العلمية للعمل الأكاديمي. وهذا يضع المؤسسات الأكاديمية أمام مسؤولية أخلاقية ومهنية لإعادة تعريف حدود استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي (المسرحي، 2022، ص 66).

كما تتجلى التحديات في الاستخدام المفرط للتقنيات الآلية في تقييم الطلاب والباحثين، ما قد يؤدي إلى إضعاف الحوار التفاعلي والتأمل الشخصي، وهو جوهر العلوم الإنسانية. فالذكاء الاصطناعي لا يستطيع تمثيل الحوار الجدلي ولا استيعاب تعددية المعاني التي تميز النصوص الإنسانية (الصدّيق، 2021، ص 24).

وتُطرح أيضًا إشكالية الهوية الثقافية، إذ أن أدوات الذكاء الاصطناعي – بُنيت بمعظمها في بيئات ثقافية غربية – تكرس نماذج تفكير وتفسير لا تتماشى دائمًا مع التجربة العربية. وهذا يجعل من الضروري بناء أدوات تحليل عربية تُراعي الخصوصيات النصية والدلالية للغة العربية وسياقاتها (الدوسري، 2023، ص 39).

وأخيرًا، تُثار قضية المسؤولية الأخلاقية: من يتحمل تبعات نتائج تحليل خاطئ أو تأويل منحرف؟ فرغم أن الذكاء الاصطناعي أداة، إلا أنه يتصرف ضمن خوارزميات صممها البشر. لذا فإن المسؤولية تبقى بشرية، ويجب أن تتأسس أخلاقيات رقمية واضحة تحكم هذا التفاعل وتحمي القيم الإنسانية في فضاء البحث (الجعيد، 2022، ص 48).

وبذلك، يتضح أن الذكاء الاصطناعي – رغم إمكاناته – لا يزال يحمل معه تحديات ثقافية وأخلاقية كبيرة، تستوجب تمحيصًا نقديًا عميقًا وإطارًا أكاديميًا صارمًا يُعيد الاعتبار لدور الإنسان في تأويل النص وفهمه.

المبحث الرابع: خوارزميات المعنى: خطوات نحو مستقبل لغوي ذكي

الاصطناعي والنصوص العربية، ليس فقط على مستوى المعالجة اللغوية، بل على مستوى الفهم والتأويل. فاللغة العربية، بما تتمتع به من تعقيد نحوي وثراء بلاغي، تمثل تحديًا أمام خوارزميات الذكاء الاصطناعي، لكنها أيضًا تفتح آفاقًا رحبة لتطوير أدوات ذكية قادرة على تجاوز مجرد الترجمة أو التصنيف إلى مستوى التفسير الدلالي الحقيقي للنصوص. إن المستقبل اللغوي الرقمي يفرض علينا التفكير بجدية في "خوارزميات المعنى" بوصفها أدوات لفهم اللغة لا التعامل معها كمجرد بيانات سطحية ، (المنجم، 2023،ص43) .

تعلم عميق تُدرب على قواعد النحو العربي، والأساليب البيانية، وأنماط الحجاج، مما يتيح للآلة أن تبدأ – وإن بشكل أولي – بمحاكاة أساليب التأويل التقليدي. لكن هذا التوجه يتطلب بناء مدونات لغوية ضخمة، مصنفة دلاليًا وثقافيًا، تستند إلى سياقات عربية أصيلة، لا إلى ترجمات أو نماذج لغات أجنبية، وهذا ما يمثل تحديًا بنيويًا يستدعي تعاونًا بحثيًا عربيًا واسعًا. (الخطيب، 2020،ص32) .

تُعد نماذج اللغة الكبيرة (LLMs) مثل GPT-4 نقطة تحول في هذا المسار، إذ أثبتت قدرتها – في بعض السياقات – على توليد نصوص عربية متماسكة، وتقديم تفسيرات لغوية للنصوص، بل أحيانًا محاكاة أسلوب النقاد واللغويين العرب. ومع ذلك، لا تزال هذه النماذج تواجه ضعفًا في فهم العمق الثقافي والسياقي، وهو ما يفتح بابًا لتطوير أدوات "ضبط السياق" في البيئة العربية. وهذا يتطلب تضمين عناصر الهوية العربية – الدين، الشعر، التراث، اللهجات – في بنية هذه النماذج ،(العسيري، 2023، ص14).

على صعيد الممارسات التربوية والبحثية، يمكن مستقبلاً توظيف هذه الخوارزميات في مساعدة الطلبة والباحثين على تحليل النصوص الأدبية، واستخلاص البنى الحجاجية في المقالات، بل وتقديم مقترحات للتفسير أو التأويل ضمن خيارات متعددة. ويُعد هذا من شأنه أن يحول العلاقة بين الباحث والنص من علاقة تقليدية إلى علاقة تشاركية، تُكمل فيها الآلة الجهد البشري لا أن تحل محله ، (العتيبي، 2022) .

ومع هذا، يبقى التحدي الأبرز هو بناء "أخلاقيات لغوية" تُحدد حدود تدخل الذكاء الاصطناعي في النص العربي. فبينما يمكن الاعتماد عليه في التحليل، يظل التأويل – خاصة في النصوص الدينية أو الأدبية العميقة – شأنًا إنسانيًا مرتبطًا بالوعي والتجربة. لذا، فإن بناء

مستقبل لغوي ذكي لا يعني الحياد عن المعايير النقدية، بل تعزيزها عبر أدوات تقنية دقيقة لا تطمس روح النص ولا تزيّف دلالاته ، (الزهراني، 2022،ص8).

وفي هذا السياق، تقترح بعض مراكز البحوث تطوير برامج ذكاء اصطناعي "متخصصة" في اللغة العربية، تجمع بين منهجيات التفسير القرآني، وتحليل الخطاب، والدلالة البلاغية، لتكون بمثابة بيئة تدريب للنماذج اللغوية القادمة. هذه الرؤية الطموحة، إن تحققت، قد تغيّر طبيعة الدراسات اللغوية وتفسح المجال أمام نهضة معرفية لغوية قائمة على الذكاء الاصطناعي ، (المهنا، 2021،ص3) .

ختامًا، فإن خوارزميات المعنى تمثل بوابة المستقبل لفهم النصوص العربية، لكن الطريق إلى هذا المستقبل يتطلب وعيًا معرفيًا وثقافيًا وأخلاقيًا، وإيمانًا بأن الآلة، مهما بلغت من تطور، تبقى في حاجة إلى الإنسان لتوجيهها، وضبط سياقاتها، وتفسير مقاصدها. وفي هذا التكامل، تكمن فرصتنا لإعادة تعريف العلاقة بين اللغة والمعنى في عصر الذكاء الاصطناعي ، (الهاشمي، 2022،ص32) .

الخاتمة

في خضم هذا التحول الرقمي المتسارع، يغدو من الواضح أن الذكاء الاصطناعي لم يعُد مجرد ترفٍ تقني أو أداة فرعية في الحقول المعرفية، بل أصبح مكونًا رئيسًا يعيد تشكيل بنية التفكير، وأدوات التحليل، وأنماط التفاعل مع النصوص. وقد تناول هذا البحث العلاقة المتشابكة والمعقدة بين الذكاء الاصطناعي والنصوص العربية، في محاولة لفهم الأبعاد المعرفية واللغوية والثقافية التي تترتب على تدخل الآلة في فعل التفسير والفهم.

أثبتت الدراسة، من خلال التحليل المفاهيمي والتطبيقات المعاصرة، أن الذكاء الاصطناعي قادر على التعامل مع اللغة العربية ليس فقط من منظور تقني صرف، بل من زاوية تتطلب إدراكًا للسياق والمعنى والرمز. فالمعالجة اللغوية الطبيعية، والنماذج الذكية القائمة على التعلم العميق، فتحت آفاقًا جديدة أمام الباحثين لتوظيف الخوارزميات في تحليل النصوص وتفسيرها. إلا أن هذه الإمكانات، على أهميتها، لا تخلو من محاذير وأوجه قصور، إذ ما تزال الخوارزميات، مهما تطورت، غير قادرة على الوصول إلى عمق التجربة اللغوية والوجودية التي يعبّر عنها الإنسان العربي في نصوصه.

لقد تبيّن بوضوح أن تفسير النص العربي – خاصة في حقوله التراثية والدينية والأدبية – يستند إلى تراكم معرفي وثقافي ضخم، وإلى حس تأويلي معقد يتداخل فيه السياق التاريخي مع الوعي الجمعي والمخيال الثقافي. وهنا تظهر حدود الذكاء الاصطناعي، الذي وإن استطاع التعامل مع البنية السطحية للغة، يبقى قاصرًا – حتى الآن – عن ملامسة البنية العميقة للنص، تلك التي تتطلب ذائقة لغوية، وفهمًا ضمنيًا، وتجربة شعورية لا تختزنها الخوارزميات.

ومن خلال المباحث الأربعة، وقفنا على مفاصل أساسية يمكن البناء عليها في تأطير العلاقة المستقبلية بين النص العربي والذكاء الاصطناعي. ففي المبحث الأول، كُشف عن الأطر النظرية للتفاعل بين اللغة والتقنية، وكيف يمكن للمعالجة أن تمهّد لتفسير. وفي المبحث الثاني، رُصدت التطبيقات الحالية للذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص العربية، وأبرزها نماذج الترجمة، وتصنيف الخطاب، وتحليل الأنماط الدلالية. أما المبحث الثالث، فقد سلط الضوء على التحديات الأخلاقية والثقافية التي تهدد أصالة التفسير العربي، وأظهرت الحاجة إلى إطار نقدي يوجه هذه التقنية ولا ينصاع لها. ليأتي المبحث الرابع ختامًا كنافذة مستقبلية، يستشرف من خلالها الباحث ملامح لغوية جديدة ترتسم في الأفق، عنوانها: خوارزميات المعنى.

إن ما توصّل إليه هذا البحث لا يعني الحسم أو القطيعة، بل يطرح دعوة جادة إلى بناء مشروع لغوي عربي رقمي، يجمع بين التراث والمعاصرة، بين الحس اللغوي الإنساني والدقة التحليلية الآلية، مشروع لا يرى الذكاء الاصطناعي خصمًا، بل أداة مساعدة في ورشة التفسير والفهم، شرط أن يُوظف وفق مبادئ أخلاقية واضحة، ورؤية ثقافية تحترم الخصوصيات المعنوية للنص العربي.

لقد أثبتت التجربة أن الذكاء الاصطناعي قادر على إغناء حقل الدراسات اللغوية، لكنه في الوقت ذاته يطرح سؤالًا جوهريًا: من يفسّر من؟ الإنسان للآلة؟ أم الآلة للنص؟ أم يظل الإنسان – رغم كل التقدم التقني – هو الوحيد القادر على منح اللغة معناها، وعلى تأويل ما وراء السطر؟

من هنا، فإن مستقبل تفسير النصوص العربية في ظل الذكاء الاصطناعي ليس مرهونًا بالتطور التقني فحسب، بل بمدى جاهزية العقل العربي لقيادة هذا التحول، وتوجيهه،

وتثبيت ملامحه داخل خطاب معرفي يزاوج بين التقنية والروح، بين الحساب والمعنى، بين الآلة والإنسان.

وفي ضوء ما خلص إليه هذا البحث من نتائج وتحليلات، تبرز الحاجة إلى جملة من التوصيات التي يمكن أن تُسهم في ترشيد استخدام الذكاء الاصطناعي في تفسير النصوص العربية، وتعزيز التكامل بين التقنية والمعرفة الإنسانية، وهي كالتالي:

1) **إنشاء بنية معرفية عربية رقمية** تكون مرجعًا أساسًا لنماذج الذكاء الاصطناعي، تشمل المعاجم التاريخية، والنصوص التراثية، والشروح البلاغية والتفسيرية، بحيث تستند المعالجة الآلية للغة إلى مصادر دقيقة وممثلة للثقافة العربية.
2) **ضرورة إشراك الباحثين في العلوم الإنسانية** –وخاصة المتخصصين في اللغة والنقد والتفسير – في فرق تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي، حتى لا تظل هذه التقنيات حكرًا على المبرمجين الذين قد يفتقرون إلى الحسّ التأويلي والسياقي للنصوص.
3) **إدماج مقرر "الذكاء الاصطناعي وتحليل النصوص** "ضمن مناهج أقسام اللغة العربية واللسانيات في الجامعات، لتعريف الطلبة بآليات المعالجة الحاسوبية للنص، وإكسابهم أدوات نقدية تساعدهم على التفاعل الواعي مع هذه التقنية.
4) **تشجيع البحوث البينية متعددة التخصصات** التي تجمع بين علوم اللغة والحوسبة والإعلام الرقمي، من أجل تطوير مناهج تفسيرية جديدة تراعي البعد اللغوي والثقافي، وتفتح أفقًا لتقنيات تحليل المعنى بدلًا من الاكتفاء بتحليل الشكل.

قائمة المراجع

1) الأشمري، ناصر. (2022). "نقد التحيّز الخوارزمي في تحليل النصوص". مجلة الفكر الرقمي، 5(2)، 45–67.
2) أوريد، حسن. (2020). العالم في تفكك. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
3) بشرى، عزمي. (2019). في الإجابة عن سؤال: ما هي الديمقراطية؟ الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
4) الجعيد، نورة. (2022). أخلاقيات رقمية في التعليم والبحث. الكويت: المركز الأكاديمي.
5) الخطيب، سامي. (2020). الذكاء الاصطناعي وتحولات المعرفة. بيروت: دار النشر الجامعي.
6) الخولي، يمنى طريف. (2005). الفلسفة والعلم في العصر الرقمي. سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
7) الدوسري، ماجد. (2023). الاستعمار الخوارزمي والخطاب الثقافي العربي. جدة: دار الثقافة.
8) الزهراني، سمير. (2022). الذكاء الاصطناعي في الفلسفة والتعليم. جدة: دار الفكر.
9) السهم، أحمد. (2021). أخلاقيات التقنية والمعرفة. عمّان: دار نوافذ.
10) الصدّيق، هدى. (2021). "التعليم الإنساني والذكاء الاصطناعي: قراءة نقدية". مجلة التربية والثقافة الرقمية، 3(1)، 10–28.
11) الطائي، علي. (2023). الآلة بين الفهم والإحساس: قراءة إنسانية. القاهرة: دار الأدب.
12) عبد الجبار، الرفاعي. (2020). "هل يمكن للآلة أن تفكر؟". مجلة قضايا فكرية معاصرة، العدد 33.
13) العسيري، فهد. (2023). حماية الإبداع في عصر الذكاء الصناعي. الدمام: دار الكاتب.

14) العتيبي، سلمان. (2022). الفلسفة الرقمية في المناهج الجامعية. الرياض: دار العلوم.

15) الغذامي، عبد الله. (2011). الهوية والاختلاف. بيروت: المركز الثقافي العربي.

16) المهنا، نورة. (2021). "الإنسان والآلة: كيف نعيد صياغة العلاقة؟". مجلة الثقافة الرقمية، 10(2)، 45–67.

17) المنجم، خالد. (2023). تكامل الإنسان والذكاء الاصطناعي. الرياض: دار التوحيد.

18) المريخي، سعيد. (2022). الذكاء الاصطناعي وأزمة الأصالة الإنسانية. الرياض: دار الفكر.

19) المسرحي، خالد. (2022). أصالة الفكرة في عصر الآلة. بيروت: دار التنوير.

20) النمر، عبدالله. (2023). لجان الأخلاقيات الرقمية في الجامعة. الدمام: دار المعرفة.

21) النعيمي، طارق. (2021). "الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم". مجلة العلوم التربوية والنفسية.

22) الهاشمي، مريم. (2022). الخوارزميات والبحث الإنساني: رؤية نقدية. الكويت: المركز الأكاديمي.

23) السهلي، ريم. (2023). الحرية الفكرية في العصر الرقمي. عمان: دار النهضة.